



مستوهي دانزيو

كنت في العشرين أو نحوها من العمر ، لما استقل دانزيو نسافةً الى فيومي فاحتلَّها لانه كان يعارض في تسليمها لغير ايطاليا . فهزنى هذا العمل من شاعره ، وكنت أتصور ان الاقدام الحربى على حلّ المشكلات السياسية ليس من خلق الشعراء . فكتبت يومها مقالا بعنوان « الشاعر الجندى » وما زلت أحرص من ذلك الحين على الالمام بحياة شاعر ايطاليا العظيم . فقرأت تتفأ عن حوادث حبِّه وگرامه ، وطالمت ما تيسرت لى مطالعته بالانكليزية من كتاباته وجمعت نبذاً من أخباره ، فلما طلب الى الصديق الدكتور أبوشادى كتابة كلمة لمجلته رأيت أن أوافيها بشيء عن دانزيو في صومعته .

على قم الآكام الحرجاء المطلة على شواطئ ريفيرا جاردوني وبحيرة جاردا بايطاليا بينت غريب يقطنه رجل ينسدر أن تقع على رجل أغرب منه أطواراً . ويعرف هذا القصر فى أندية العالم الادبية باسمه المختصر — وهو الفيتوريالى . وليس قاطنه بأقل شهرة منه لانه يجيب إذا ناديت جبرائيل دانزيو — دانزيو الشاعر والجندى ، الطيار والفنان ، المتكشف والمادى ، الناسك والعاشق ، رجل العمل ورجل الخيال والاحلام .

ولاريب فى أن دانزيو من أغرب المعاصرين أطواراً ، ومن أشد الشخصيات المعروفة تعقيداً ، والقصر الذى جعله ممتوحاهُ يعكس لك أنواراً من حياته ، ويمثل شخصية صاحبه أفضل تمثيل ، ففيه يلتقى العالمى بالصوفى ، والروحى بالجسدى ، والمادى بالكالى ، فيحتدم النزاع بينها للسيطرة على القصر وصاحبه .

فنى الفيتوريالى مجد تمثالاً للزهرة الى جانب صور للعدراء ، وآلهة الوثنيين تمشى جنباً الى جنب مع القديس فرنسيس الاسيزى ، وشعائر المسيحية من سلام ومحبة



فؤاد صروف

تحاذيها مذكرات الحروب وشارات القوة والبطش ، وآثار الابهة والفضامة في جوار
علامات الزهد والتنسك ، وحدث ما أخرجته الفلسفة المادية يمانق أحلام الروح
وأشباح الخيال . على أن في اجتماعها اتساقاً واندماجاً ، حتى لتحسب القصر نفسه
لمحة من لمحة الخيال ، بل كأنه حلم شاعر ، تصوّره ناسك وبناء جندي ، يشرف عليهما
جبار يستطيع أن يدمج الاجزاء في كل متسق منسجم .

هنا اختار دانزيبو أن يقضى سنى حياته الاخيرة ، وفي هذا القصر يعيش بعيداً
عن الناس ، والظاهر انه يفاخر به أعظم المفاخرة ، ويمدّه اتمّ طريقة أعرب
بها عن ذات نفسه .

أن روحه الحائرة استقرت هنا ، ولكنه مازال يتابع - مع أنه أوفى على السبعين ،
ويدعو نفسه عاملاً من عمال الكلام فقط - العناية بطبع كل مؤلفاته ووضع سيرة
حياته والاشراف على بعض الصناعات اليدوية ، في حوانيت صغيرة بناها لذلك خاصة
في حديقة قصره .

واليك ما كتبه عن قصره الى صديقه الروحي وزميله في الحرب والسلام
السنيور موسولينى إذ انبأه بأهداه هذا القصر الى الامة الايطالية . قال : « أعيش
واعمل وألحن فى عزلة الفيتوريالى ، واعنى بمجدرانه بنفس العناية التى أوجهها لكل
صفحة من صفحات كتاب لى . فكل غرفة نظمتها ، وكل أثر من الآثار التى اقتنيتها
يمثل فى نظرى طريقة من طرق الاعراب والافصح عن الذات . هنا ذكرياتى ، ومحبتى
وكتبى ، وأحلامى . لقد أسست هنا مسرحاً فى الهواء الطلق وانشأت مدارس
ومعامل لاهياء الفنون والصناعات الايطالية القديمة . هنا اطرق الحديد ، وانفخ
الزجاج واطبع بقطع من الخشب ، واحفر فى العظام ، واقطر العطور .. و.. و.. وكما
وهبت من قبل كل ما قدم لى أهب الآن كل ما أقتنى » .

وليس دانزويو مبالغاً إذ يقول انه يعيش بمعزل عن الناس ، إذ ليس اندر من
الذين يؤذن لهم فى تخطى عتبة بابيه ، واندر من ذلك خروجه من بيته أو الحديقة
التى تحيط به . وقد شوهه أحياناً يسير وحده فى طريق مهجور من طرق الريف
مرتدياً رداءً قاندياً فى سلاح الطيران الايطالى ، حاسر الرأس ، ولكن ذلك قليل . وإذا
لجَّ به حبُّ الحركة ، هبط الاكام الى البحيرة حيث له سفينة كانت قبلاً من
مطاردات الغواصات وهى السفينة التى طارد بها فى فبراير سنة ١٩١٨ إحدى السفن
التمسوية . ويقال إنه هو الذى اطلق على هذا الطراز من السفن اسمه الخاص (MAS)
وهى الحروف الأولى فى الكلمات الثلاث من المنسل الايطالى المشهور (Mememto
Audere Semper) تذكر دائماً أنه تُقدِّم .

على أن عزلة دانزويو ليست وحدة وانفراداً ، فله اتباع كثيرون وخدم وحشم .
وهناك الكونت مارونى المنسل الذى اتمَّ المعجزة بتحويل الفيتوريالى من كوخ
حقير الى قصر فخم ، وهو يعيش فى بيت خاص به فى إحدى نواحي الحديقة ، ويتبعه
جيش من الحدادين والحفارين وصانعى الزجاج وغيرهم .

أما المعيشة فى القصر فعيشة نسلك بوجه عام . فكل من سكانه حتى الخدم والحشم
يدعى باسم جديد ، هو اسم ناسك إذا كان رجلاً أو اسم راهبة إذا كانت سيده .
ويتقدم الاسم « فرا Fra » أى أخ للرجل أو « سور Suor » أى أخت للسيدة . وغرف
القصر سميت كما تسمى غرف دير . وكل سكانه يتناولون الطعام معاً على مائدة طويلة

يجلس دانزيو على رأسها كأنه رئيس الدير . فبعد الصلاة ، يتقدم الخدم وهم مرتدون ثياب النساك ، حاملين قصاعاً تحتوي على طعام ، غاية في البساطة ، كأنه أكل الصوامع . ومع أن دانزيو يعيش معيشة راحة ، من الناحية الجسدية ، إلا أن شعلة التوليد في دماغه لا تنخبو ، ولكنه يشتغل كلما طاب له الشغل فقط . فقد يقضى اسبوعين لا يخط كلمة واحدة ، ثم تليها فترة اسبوعين أو ثلاثة أسابيع ، يصبح فيها عبداً لملكة التوليد ، يطيع أوامرها حتى لقد يشتغل أحياناً نحو ١٦ ساعة كل يوم ! فاذا هبط عليه الوحي ، دخل مكتبته — وهو يدعو معمل عامل الكلام — ومن ثم لا يسمح لاحد أن يدخل عليه ولا هو يخرج منه إلا ليتناول شيئاً من الطعام أو حظاً من الراحة . أما طعامه في هذه الاحوال فقليل جداً ، لانه يعتقد أن تيار الافكار يكون أصفى وأنتى إذا كانت المعدة فارغة ، بل انه يبدأ فترات العمل النشط بصيام ، وفي أثناء ذلك لا يتناول إلا طعاماً قليلاً مرة في اليوم ، ويؤثر العمل في الليل ، فيجلس أمام مكتبته حتى ينبلع الفجر .

وهو الآن يعنى بطبع مجموعة كاملة من آثاره العلمية في ٤٤ مجلداً مبرّبة

كما يلي :-

(١) اشعار الحب والمجد

(٢) الروايات النثرية

(٣) المآسى والدرامات

(٤) كتابات متفرقة

وينتظر ان يتم طبعها في أواخر هذه السنة . وقد ا كتبت الحكومة لهذا العمل بستة ملايين ليرا إيطالية ، وهى عناية منقطعة النظير ، إذ لم يعرف من قبل ، ان حكومةً اشتركت في طبع مؤلفات كاتب حتى

أما العناية التي يبذلها دانزيو في تصحيح الكتب قبل طبعها فتفوق الوصف . فانه يراجع تجارب الكتاب ثلاث مرات قبل ان يسمح بالطبع ، يضاف الى ذلك انه ينقح تنقيحاً دائماً مؤلفاته القديمة والحديثة ، حتى يبلغ بها درجة الكمال الأدبي ، كما يراها . وقد قيل انه قد يسهر ليلة بكاملها ليعيد كتابة جملة واحدة . وقيل انه قد يقضى أسابيع ، يناقش فيها طابع كتبه — وهو عالم أديب — بالرسائل والتلغرافات ، في لفظة فردة !

ويحسب دانتزيو أنه نال جزاء هذا النصب إذ يشعر إنه أُخرج شيئاً كاملاً .
ومع ذلك فالكلمة الفردة التي نقشها على مدخل داره هي : « الراحة » !
فؤاد صروف



مه شخصية شوقي بك

لمّا كانت لي صلة وثيقة بالمغفور له شوقي بك وكان يعطف على مجهوداتنا في
« جماعة الأدب المصري » و « رابطة الأدب الجديد » وكنت في حياته أراه كل
يوم تقريباً في الاسكندرية اثناء اصطيفاه فإنّ من الواجب عليّ أن أعلّق بشيء من
الملاحظات على أقوال بعض حضرات النُقّاد تبرئةً لذمتي والنصافاً لذكرى الفقيد
العظيم .



عن محمد البحراوى

فقد ذكر حضرة الدكتور طه حسين ما يُفهم منه ان شوقي بك كان متأثراً بمناقسته لحافظ ابراهيم بك وانه من أجل ذلك قصر في واجب التعزية اثر وفاته ، والحقيقة أن شوقي بك كان شبه محتضر في ذلك الوقت ، وفوق ذلك فالرجل بطبيعته يجزع من المآتم والجنائز بل من الوجوه الجديدة اذا ما فوجيء بهامفاجأة افذهابه الى قبر حافظ هو بمثابة حكم بالاعدام عليه ، وهذه مسألة لا يعرفها إلا خاصة أصدقائه وطلبه. وقد جاءت مرثيته لحافظ آية من آيات البيان العربي ومن لوعة العاطفة القوية والموسيقى الحزينة ، كما تخللها الدفاع عن خلقه وكرامته ، فمن العجيب بعد ذلك أن ينعت الدكتور طه حسين هذه القصيدة الرائعة الجامعة بأنها « فائرة » ، ولكن فن الدكتور النقدي لم ينهض هذه المرة لأنه لم يستطع أن يقدم لنا برهاناً واحداً على فتورها وهي التي كان لها صدى عظيم في جميع النفوس .



الدكتور طه حسين

وأشار الدكتور زكي مبارك الى اعتزاز شوقي بك بشعره ، وانه كان يصادق ويخاصم على هذا الأساس. وهذا صحيح في جملته، ولكن من الانصاف أن أقول إن الفقيه كان متأثراً الى حد كبير ببيئته، ولما وُجد من أفرادها من يخطئه بصراحة. فلما وُجد بجانبه من الأفاضل من كان يجروء على ذلك أحياناً مثل الدكتور سعيد

عبد (راجع مقاله التأبيني في مجلة « روز اليوسف ») كان شوق بك يرضخ للنقد أخيراً ويستفيد منه . وهذا ما وقع فعلاً في (جمعية أبولو) فإن نظامها ونظام مجلتها خالفاً تماماً ما كان بألفه شوق بك طول حياته الأدبية : فقد حُرِّمت فيها الألقاب الطنّانة لأول مرة في تاريخ الصحافة المصرية ، وعملت الجمعية على مقاومة شعر الحفلات والتطلع الى الشعر الفني وحده . وماشئ شوق بك هذه الحركة التجديدية بسرور وارتياح وغيره ، وعنى بها أعظم عناية في أيامه الاخيرة . ولذلك كانت لجمعية (جمعية أبولو) بفقده عظيمة فوق مصاب العالم العربي بأسره . ومن هذا يُستخلص أن كراهية شوق بك للنقد الأدبي لم تكن ترجع الى طبيعة نفسه يقدر ما كانت ترجع الى تملق حاشيته السابقة أو افراد منها إياه ، فقد كانوا يتظاهرون بأنهم ملكيون أكثر من الملك ، وكانوا يستغلون ذلك التظاهر أيما استغلالاً

وقد أشادت هذه المجلة بالاثر الطيب الذي كان للاديب الفاضل احمد افندى عبد الوهاب سكرتير شوق بك في خاق جو صالح من المحبة حوله ، وهذا حق . وسيدكر الادباء لعبد الوهاب افندى هذه الحسنة دائماً . وكان من أثر ذلك حَدَبُ شوق بك على الادباء العاملين أو المغمورين بعد ان كان يُستهم بعكس ذلك سابقاً ، فرأيناه يبعث بكتاب رائع من الادب والعطف الى وزير مصر المفوض في باريز معالي نغرى باشا توصية بالشاعر المصرى الثّابه محمود أبو الوفا . ورأيناه يبعث بكتاب نبيل مطوّل الى الدكتور أبو شادى مشيداً بروحه التجديدية الرائدة ، بالرغم من المساعى التي كان يبذلها سابقاً وسطاء السوء للترفة بينهما .

ومع اعتكاف شوق بك فان كلماته وتصريحاته كان لها مدى بعيد من التأثير والوقع ، وأمثلة ذلك أمامى عديدة . ومن أغربها في إحدى جلساته قبيل صدور مجلة (أبولو) اطراؤه لمؤسسها بحيث شغل الجلسة كلها تقريباً في التنويه بالدكتور أبوشادى ومناحى عقبريته وجهوده وتضحياته وروحه المتسامحة . وقال فيما قال : لو كان والده حياً لكان مثله وزيراً في حكومة وفدبية وسرعان ما ذاعت هذه الكلمة في الثغر ، حتى إذا وفد الدكتور الى الاسكندرية بعد ذلك أدهشه بل دَعَره أن يجحد في استقباله على المحطة جمّاً غفيراً من أدباء الثغر ووجهائه وبعض مندوبى الصحف وأحد المصورين أيضاً بما كان شبه مظاهرة غير منتظرة ، وما يزيد من قدر شوق بك في هذه المناسبة أن مبدأ الدكتور أبوشادى في مخاطبته كان دائماً مبدأ الصراحة التي



المفوره

احمد شوقي بك

في شيخوخته

سَنَّا ابنُ حَزْمٍ بقوله : صَدِيقُكَ مِنْ صَدَقِكَ لَامِنْ صَدَقِكَ ، فلم تكن هناك أية
مجاملة خداعة بينهما .

وأشار بعض الكتاب الى أنانية شوقي بك التي كانت لا تقبل أيّ ضرب من
المنافسة ، ثم ذهب الدكتور زكي مبارك الى أن شوقي بك يعنى نفسه ولا يعنى
حافظ ابراهيم بك بقوله في مراثيته لحافظ :

ما حطّموك وإِنما بك حطّموا من ذا مُحطّم رفرفَ الجوزاء ١٢
أَنْظُرْ! فَأَنْتَ كَأَمْسِ شَأْنُكَ بَادِخٌ في الشرقِ ، واسمُكَ أَرْفَعُ الاسماءِ
والحقيقة أن هذا الخطاب موجه الى حافظ ابراهيم بك نفسه كما يدلّ سياق
القصيدة دلالةً صريحةً . وفوق ذلك فان شوقي بك كرر أمانى وأمام أصدقائى
استغرابه لتظاهر المازى ورفقته بالدفاع عن حافظ وهم الذين حاولوا تحطيمه من قبل
فكانت النتيجة وبالاً عليهم ، واعتبر تصرفهم الاخير محاولة مصطنعة للنيل منه
(شوقي بك) تحت ستار الحماسة لحافظ . فهذا التصريح من شوقي بك هو نفس المعنى
المتضمّن في بيته المشار اليهما .

انى لم أوافق شوقي بك إلا في شيخوخته ، وهذه صفحة أمينة من مذكراتى
عنه ، ومن الصعب على الحكم على نفسيته في أدوار سابقة حتى أقول ماله وما عليه ،
ولأحبّ مجارة غيرى من النقاد فيما أجهله ، ولكن من الانصاف للتاريخ أن أسجّل
هذه السطور عما أعرفه معرفة أكيدة فيما أثيرَ البحث حوله . ولا يتسع المقام
الآن لأكثر من هذا القدر ، وربما كانت لنا عودة الى هذه الذكريات الغالية ما

على محمد البهرارى

